الأصحاح السادس
الموضوع الأول
رفض السيد المسيح فى وطنه

[مر ٦: ١-٦]

[ورد أيضا فى (مت ١٣: ٥٤ - ٥٨)]

(١) «وخرج من هناك وجاء إلى وطنه، وتبعه تلاميذه. ولما كان السبت إبتدأ يعلّم فى المجمع» :

أ- ترك السيد المسيح كفر ناحوم وجاء إلى الناصرة وطنه حيث الأهل والأقارب.

ب- ذهب لأهل وطنه ليخدمهم ويعلمهم ويفتقدهم.

ج- ذهب ليتفقد أهل وطنه:

- بالرغم من أنه ذهب إليهم قبل ذلك فرفضوه وحاولوا إلقاءه من فوق الجبل (لو ٤ : ٢٩).

- وبالرغم من أنهم أتو إليه قبل ذلك ليمسكوه.

++ الكتاب المقدس يعلمنا الإهتمام بحياة أهلنا الروحية :

- السيد المسيح أوصى الرسل «وتكونون لى شهودا فى أورشليم وفى كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض» (أع ١ :٨) : المؤمن مدعو للخدمة والشهادة فى أورشليم، وأورشليم هى مدينة الملك العظيم المقدسة التى كان فيها هيكل الرب المقدس، ولذلك فأورشليم تشير إلى قلب المؤمن النقي وحياته الروحية المقدسة بإعتبار ان المؤمن هيكل لله.. والمؤمن مدعو بعد ذلك للخدمة والشهادة فى اليهودية، واليهودية كان يعيش فيها اليهود خاصة المسيح، ولذلك فهى تشير إلى خاصة المؤمن وعائلته.

-وبولس الرسول يحذّر : «إن كان أحد لايعتنى بخاصته ولاسيما أهل بيته، فقد أنكر الإيمان وهو شرُ من غير المؤمن» (١تى ٥ : ٨).

- ونوح البار ذكر عنه أنه «بنى فلكا لخلاص بيته» (عب ١١ :٧).

- ويشوع إبن نون قال « وأما أنا وبيتى فنعبد الرب» (يش ٢٤ :١٥).

- وليديا بائعة الأرجوان : «إعتمدت هى وأهل بيتها (أع ١٦ :١٥).

- وسجان فيلبى : آمن واعتمد هو والذين له أجمعون (أع ١٦ : ٣٣).

- وأندراوس ذكر عنه أنه بعد ان تقابل مع الرب : «وجد أولا أخاه سمعان فقال له قد وجدنا مسيا» «الذى تفسيره المسيح، فجاء به إلي يسوع» (يو ١ : ٤١ , ٤٢).

- وأفنيكى أم الأسقف تيموثاوس مدحها بولس الرسول : «إذ أتذكر الإيمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولاً فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى» (٢ تى ١ :٥).

- وعالى الكاهن ذكر عنه أنه كان يعلم بشر أولاده ولم يردعهم، ولذلك عاقبه الرب (١صم ٣: ١٣ و ٤ : ١٧، ١٨).

(٢) « وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين، من أين لهذا هذه ، وما هذه الحكمة التى أعطيت له حتى تجرى علي يديه قوأت مثل هذه . أليس هذا هو النجار إبن مريم، وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان. أو ليست أخواته ههنا عندنا . فكانوا يعثرون به » :

أ- رفضوه رغم النبوات التى بين أيديهم منه لما يأتى :

+ لأنهم يعرفون أهله وعائلته التى فى وسطهم، بينما توقع الجميع مجيء المسيح على السحاب من السماء .. [وقد رأينا قبل ذلك أن إخوته هم أولاد خالته] (مر٣: ٣١، ٣٢).

+ ولأنهم يعرفون عمله الحقير فى نظرهم، إذ لم يكن رئيس كهنة ولافريسى مثلاً .

ب- أمر عادى أن يسيىء إلينا أعداؤنا والأغراب عنا .. ولكن الأمر الغريب والمؤسف والمحزن للنفس أن يسىء إلينا أحباؤنا وأقرباؤنا.

++ أشخاص أساء إليهم أقرباؤهم وأصحابهم،

- هابيل : قتله أخوه قايين.

- وإسحق : خدعته زوجته رفقة مع إبنه يعقوب فى إغتصاب البركة.

- ويعقوب : خدعه لابان خاله، إذ زوجه ليئة بدلا من راحيل التى خدم من أجلها سبع سنوات.

- ويوسف : طرحه إخوته فى البئر ثم باعوه كعبد.

- وموسى : تكلم عليه أخته مريم وأخوه هارون، بسبب المراة الكوشية التى إتخذها.

- وداود تآمر عليه إبنه أبشالوم وكوّن جيشاً وحاربه.

- وثامار : (إبنة داود) أذلها أمنون أخوها بإسقاطها فى الخطية.

- وأيوب : أثاره وجرحه أصدقاؤه (أليفاز - وبلدد وصوفر) عندما جاءوا ليعزوه .

- وبولس : يقول « بأخطار من جنسى» (٢ كو ١١ : ٢٦).

- وداود : يقول «يارب من ينزل فى مسكنك . من يسكن فى جبل قدسك ... الذى ... ولا يصنع شرا بصاحبه ولايحمل تعييراً على قريبه» (مز ١٥ : ١، ٣).

(٣) «فقال لهم يسوع، ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته » :

لقد بين السيد المسيح بتلك الكلمات العرف غير المعقول الذى جرى عليه الناس بغير حق.. الخدام بصفة عامة يندر أن يرحب بهم فى وطنهم وينجحوا فى خدمتهم، كما يرحب بهم وينجحون بين الغرباء ، وذلك بسبب الحسد الذى يتولد فى قلوب الأقارب والمعارف نحوهم.

(٤) «ولم يقدر أن يصنع هناك ولاقوة واحدة، غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم. وتعجب من عدم إيمانهم» :

- وعالى الكاهن ذكر عنه أنه كان يعلم بشر أولاده ولم يردعهم، ولذلك عاقبه الرب (١صم ١٣:٣ و ٤ : ١٧، ١٨).

(٢) « وكثيرون إذ سمعوا بهتوا قائلين، من أين لهذا هذه ، وما هذه الحكمة التى أعطيت له حتى تجرى علي يديه قوات مثل هذه . أليس هذا هو النجار إبن مريم، وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان. أو ليست أخواته ههنا عندنا . فكانوا يعثرون به » :

أ- رفضوه رغم النبوات التى بين أيديهم منه لما يأتى :

+ لأنهم يعرفون أهله وعائلته التى فى وسطهم، بينما توقع الجميع مجيء المسيح على السحاب من السماء .. [وقد رأينا قبل ذلك أن إخوته هم أولاد خالته] (مر٣:٣١، ٣٢).

+ ولأنهم يعرفون عمله الحقير فى نظرهم، إذ لم يكن رئيس كهنة ولافريسى مثلاً .

ب- أمر عادى أن يسيىء إلينا أعداؤنا والأغراب عنا .. ولكن الأمر الغريب والمؤسف والمحزن للنفس أن يسىء إلينا أحباؤنا وأقرباؤنا.

++ أشخاص أساء إليهم أقرباؤهم وأصحابهم:

- هابيل : قتله أخوه قايين.

- ويعقوب : خدعه لابان خاله، إذ زوجه ليئة بدلا من راحيل التى خدم من أجلها سبع سنوات.

- ويوسف : طرحه إخوته فى البئر ثم باعوه كعبد.

- وموسى : تكلم عليه أخته مريم وأخوه هارون، بسبب المرأة الكوشية التى إتخذها.

- وداود تآمر عليه إبنه أبشالوم وكوّن جيشاً وحاربه.

- وأيوب : أثاره وجرحه أصدقاؤه (أليفاز - وبلدد وصوفر) عندما جاءوا ليعزوه .

- وبولس : يقول « بأخطار من جنسى» (٢ كو ١١ : ٢٦).

- وداود : يقول «يارب من ينزل فى مسكنك . من يسكن فى جبل قدسك ... الذى ... ولا يصنع شرا بصاحبه ولايحمل تعييراً على قريبه» (مز ١٥ : ١، ٣).

(٣) «فقال لهم يسوع، ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته» :

لقد بين السيد المسيح بتلك الكلمات العرف غير المعقول الذى جرى عليه الناس بغير حق.. الخدام بصفة عامة يندر أن يرحب بهم فى وطنهم وينجحوا فى خدمتهم، كما يرحب بهم وينجحون بين الغرباء ، وذلك بسبب الحسد الذى يتولد فى قلوب الأقارب والمعارف نحوهم.

(٤) «ولم يقدر أن يصنع هناك ولاقوة واحدة، غير أنه وضع يديه على مرضى قليلين فشفاهم. وتعجب من عدم إيمانهم» :

الموضوع الرابع
السيد المسيح يعلم تلاميذه المفهوم السليم العظمة

[مر ٩: ٣٢-٣٧]

[ورد أيضا فى (مت ١٨: ١-٥)، (لو٩: ٤٦-٤٨)]

(١) «جاء إلى كفر ناحوم . وإذ كان فى البيت سألهم، بماذا كنتم تتكالمون فيما بينكم فى الطريق . فسكتوا، لأنهم تحاجوا فى الطريق بعضهم مع بعض فى من هو أعظم» :

كل واحد من التلاميذ غالبا فكر فى أنه الأعظم من الباقين، وعلل ذلك بميزة رأى أنه ينفرد بها - فمثلا :

أ- بطرس : لعله رأى أنه الأعظم بسبب تطويب الرب له على نطقه بالإيمان السليم.

ب- يوحنا : لعله رأى أنه الأعظم بسبب سماح الرب له بالإتكاء على صدره.

ج- برثلماوس (= نثنائيل) : لعله فكر أنه الأعظم بسبب وصف الرب له بأنه إسرائيلى لا غش فيه.

د- يعقوب إبن حلفى (الصغير) : لعله رأى أنه الأعظم بسبب قرابته الجسدية للرب.

هـ- متى (= لاوى) : لعله فكر أنه الأعظم بسبب تركه كل شيئ من أجل الرب.

و- سمعان القانوى : لعله فكر أنه الأعظم بسبب إنتمائه للغيورين المتعصبين لقوميتهم.

ز- يعقوب إبن زبدى (الكبير) : لعله رأى أنه الأعظم بسبب كبر سنه.

ح- توما : لعله فكر أنه الأعظم بسبب شجاعته.

ط- يهوذا الأسخريوطى : لعله هو أيضا رأى أنه الأعظم بسبب سماح الرب له بأمانة الصندوق.

(٢) «فجلس ونادى الإثنى عشر وقال لهم، «إذا أراد أحد أن يكون أولا فيكون آخر الكل وخادما للكل» :

أ- العظمة فى الإتضاع - وليست فى التشامخ.

أولاد الله دائماً متضعون ويصفون انفسهم بأوصاف حقيرة - من أمثلة ذلك :

+ السيدة العذراء أم الله : وصفت نفسها بأنها «أمة الرب» (لو١: ٣٨).

+ إبراهيم أبو الآباء : وصف نفسه بأنه «تراب ورماد» (تك ١٨: ٢٧).

+ داود النبى والملك : وصف نفسه بأنه «كلب ميت.. برغوث واحد» (١صم٢٤: ١٤).

+ يوحنا المعمدان : وصف نفسه بأنه «من الأرض» (يو٣: ٣١) .. و «صديق العريس» (يو٣: ٢٩) .. و «ينقص» (يو٣: ٣٠) .. و «ليس مستحق أن يحمل حذاء المسيح» (مت٣: ١١).. و «صوت» (يو١: ٢٣).

+ بولس الرسول : وصف نفسه بأنه «أصغر الرسل» (١كو١٥:٩) .. و «أول الخطاة» (١تى١:١٥) .. و «مثل السقط» (١كو١٥:٨).

ب- العظمة فى الخدمة - وليست فى السيادة :

+ السيدة العذراء : خدمت أليصابات وهى حبلى .. وخدمت فى عرس قانا الجليل.

+ بولس الرسول : يقول «أنتم تعلمون أن حاجاتى وحاجات الذين معى خدمتها هاتان اليدان» (أع٢٠:٣٤).

+ فيبى : يكتب عنها بولس الرسول «أوصى إليكم بأختنا فيبى التى هى خادمة الكنيسة التى فى كنخريا لكى تقبلوها فى الرب كما يحق للقديسين» (رو١٦:١، ٢).

+ بريسكلا وأكيلا : يكتب عنهما بولس الرسول أيضا «سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتى، واللذين لست أنا وحدى أشكرهما بل أيضا كنائس الأمم» (رو١٦:٣).

+ القديس موسى الأسود : كان يأخذ جرار الرهبان وهم نيام ويملأها بالماء من مصدر بعيد.

(٣) «فأخذ ولدا وأقامه فى وسطهم ثم إحتضنه وقال لهم، من قبل واحدا من أولاد مثل هذا باسمى يقبلنى، ومن قبلنى فليس يقبلنى أنا بل الذى أرسلنى» :

اقام ولدا أمامهم كمثال فى الإتضاع، فإنه ينبغى على خدام المسيح أن يتضعوا وان يتنازلوا إلى أقل درجات الخدمة . وبهذه الطريقة فإن الناس المحبين للمسيح يقبلونهم كسفراء للآب السماوى (الذى هو واحد مع الابن)، لأنهم تمثلوا بالمسيح فى الإتضاع والخدمة، وهذه هى العظمة الحقيقية.

++ المفاهيم السليمة للعظمة على ضوء الكتاب المقدس :

أ- العظمة فى الإتضاع - وليست فى التشامخ :

[راجع العنصر (٢) - البند أ].

ب- العظمة فى الخدمة - وليست فى السيادة :

[راجع العنصر (٢) البند ب].

ج- العظمة فى العمل - وليست فى كثرة الكلام :

+ «من نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلّم الناس هكذا يدعى أصغر فى ملكوت السموات . وأما من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيما فى ملكوت السموات» (مت٥:١٩، ٢٠).

+ المسيح الإله العظيم نفسه : «جال يصنع خيرا» (أع١٠:٣٨) . وكان «لا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته» (مت١٢:١٩).

+ السيدة العذراء : كانت «ممتلئة نعمة»، وكان كلامها قليلا جداً.

د- العظمة فى التجرد من المقتنيات - وليست فى كثرتها :

+ إختار الله فقراء هذا العالم أغنياء فى الإيمان وورثة الملكوت» (يع٢:٥) .. «كفقراء ونحن نغنى كثيرين» (٢كو٦:١٠).

+ موسى النبى : «أبى أن يدعى إبن إبنة فرعون ... حاسبا عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر ..» (عب١١:٢٤، ٢٦).

+ بولس الرسول : يقول «أحسب كل شيئ أيضا خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى» (فى٣:٨).

+ مكسيموس ودوماديوس إبنا الملك : تركا القصر الملكى والثياب الملكية .. وذهبا إلى البرية من أجل محبتهما للمسيح.

+ أرسانيوس معلم أولاد الملوك : تخلى عن مركزه العظيم وذهب يعبد المسيح فى البرية.

+ الأمير تادرس : ترك الإمارة ورضى أن يكون خادما للمسيح.

+ مارجرجس : ترك منصبه الكبير فى الجيش ليتبع المسيح.

+ القديسة دميانة بنت والى البرلس : رفضت زواجها من أمير وعكفت على عبادة المسيح مع صديقاتها.

هـ- العظمة فى العطاء - وليست فى الأخذ :

+ «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع٢٠:٣٥).

+ الأرملة التى القت الفلسين من إعوازها : مدحها الرب يسوع (مر١٢:٤٤).

+ المؤمنون أيام الرسل : كانوا يبيعون ممتلكاتهم ويضعون أثمانها عند أرجل الرسل ليوزع على كل أحد حسب إحتياجه (أع٤:٣٤، ٣٥).

+ القديس الأنبا إبرآم : إشتهر بفضيلة العطاء بسخاء للجميع.

+ الإنسان الغنى المتنعم : الذى لم يعط لعازر البلايا المطروح عند بابه ولا الفتات الساقط من مائدته، مات وكان يتعذب، بينما لعازر فى حضن إبراهيم يتعزى (لو١٦).

و - العظمة فى تنقية الداخل - وليست فى تنقية الخارج :

+ «طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله» (مت٥:٨) .. «الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات» (مت١٢:٣٥).

+ السيدة العذراء : قيل عنها فى المزمور «كل مجد إبنة الملك من داخل» (مز٤٤:١٣).

+ الكتبة والفريسيون : صب السيد المسيح عليهم الويلات لأنهم «ينقون خارج الكأس والصحفة وهما من داخل مملوآن إختطافا ودعارة».

+ الهيكل اليهودى : حكم الرب عليه بالخراب لأنه كان من خارج مزينا بالذهب والفضة ومن داخل مغارة لصوص.

ز- العظمة فى الطهارة ومقاومة الشهوات والخطايا - وليست فى التمتع بها :

+ «أما الشهوات الشبابية فاهرب منها» (٢تى٢:٢٢) .. «لم تقاوموا بعد حتى الدم مجاهدين ضد الخطية» (عب١٢:٤).

+ سوسنة : وجدت أنه خير لها أن تقع فى أيدى الشيخين ليشهدا عليها زورا انها أخطأت، من ان تخطئ امام الرب (دا١٣:٢٣).

+ يوسف : فضل السجن عن أن يخطئ إلى الله (تك٣٩:٩).

+ موسى : فضل ان «يذل مع شعب الله على أن يكون له تمتع وقتى بالخطية» (عب١١:٢٥).

+ سليمان : «مهما إشتهته عيناه لم يمسكه عنهما ... فإذا الكل باطل» (جا٢:١٠، ١١).

+ دانيال : ما أعظم ما قيل عنه من أنه «جعل فى قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه» (دا١:٨).

+ داود .. وأهل نينوى .. وموسى الأسود .. وبائيسة - هؤلاء جميعا نالوا عظمتهم وشهرتهم فى توبتهم.

ح- العظمة فى المحبة والتسامح - وليست فى الحقد والإنتقام :

+ «المحبة قوية كالموت» (نش٨:٦) .. «إن كنت اتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لى محبة فقد صرت نحاسا يطن أو صنجا يرن» (١كو١٣:١).

+ السيد المسيح الإله المتجسد : قيل عنه أنه «أحب خاصته الذين فى العالم، أحبهم إلى المنتهى» (يو١٣:١).

+ المرأة فى بيت سمعان : مدحها الرب قائلا «قد غفرت خطاياها الكثيرة لأنها أحبت كثيرا» (لو٧:٤٧).

ط- العظمة فى الإيمان بالله - وليست فى الإعتداد بالذات :

+ «بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه» (عب١١:٦).

+ السيدة العذراء : مدحتها اليصابات قائلة «طوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب» (لو١:٤٥).

+ قائد المائة : مدحه الرب قائلا «لم أجد ولا فى إسرائيل إيمانا بمقدار هذا» (مت٨:١٠).

ى - العظمة فى شهادة الله للإنسان - وليست فى شهادة الإنسان لنفسه، ولا فى شهادة الناس له :

+ «لأنه ليس من مدح نفسه هو المزكّى بل من يمدحه الرب» (٢كو١٠:١٨).

+ أهل نينوى : شهد الله لعظمتهم فقال «نينوى المدينة العظيمة» (يون١:٢).

+ يوحنا المعمدان : شهد الرب له بانه «لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان» (مت١١:١١).

+ اليصابات وزكريا : مُدحا فى الكتاب المقدس بأنهما «كانا كلاهما بارين أمام الله» (لو١:٦)، يعنى فى نظر الله.

(٤) «إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» (مت١٨:٣) :

شرط أساسى لدخول ملكوت السموات والتمتع بالنعيم الأبدى هو «الرجوع» ..

++ صور للرجوع الموصى به من الله والمقبول منه أوردها الكتاب المقدس :

أ- الرجـــوع إلى النـفس : ومعناه أن يجلس الإنسان مع نفسه فى حضرة الله وعلى ضوء وصايا الله، يفحص نفسه ويحاسبها، بدون مجاملة ولا محاباة، عن تعدياتها واخطائها وشرورها :

- الإبن الضال : فى الكورة البعيدة، قيل عنه أنه «رجع إلى نفسه وقال كم من أجير لأبى يفضل عنه الخبز» (لو١٥:١٧).

ب- الرجوع إلى الرب : ومعناه التوبة، والرجوع من برية العالم إلى حضن الآب :

- «إرجع .. إلى الرب إلهك لأنك تعثرت بإثمك» (هو١٤:١).

- الإبن الضال : بعد أن رجع إلى نفسه قال «اقوم واذهب إلى ابى واقول له اخطأت إلى السماء وقدامك ..».

ج- الرجوع الى الطفولة : ومعناه العودة إلى براءة الطفولة والتحلي بفضائل الأطفال :

+ البساطة : عكس الخبث وتعقيد الأمور والإلتجاء إلى اللف والدوران.

+ الصراحة : عكس العنف والفظاظة.

+ الإتضاع : عكس الكبرياء والغطرسة.

+ التسامح : عكس الإحتفاظ بالغيظ والإنتقام.

+ الحياء : عكس الاستباحة.

+ الطهارة : عكس النجاسة والدنس.

+ المحبة الحقيقية النقية التى بلا هدف مادى : عكس البغضة.

+ الإتكال على الأب : عكس الإتكال على الذات.

د- الرجوع إلى الحق : إرجع عن الباطل إلى الحق :

- «طوبى للحافظين الحق» (مز١٠٦:٣) .. «لأن الرب يحب الحق» (مز٣٧:٢٨).

- يوحنا المعمدان : قيل عنه «يوحنا جاءكم فى طريق الحق» (مت٢١:٣٢).

- «من يصعد إلى جبل الرب ومن يقوم فى موضع قدسه .. الذى لم يحمل نفسه إلى الباطل» (مز٢٤:٣، ٤).

هـ- الرجوع إلى الواقع : ومعناه الا نعيش فى الخيال وأحلام اليقظة، والا نبنى قصورا فى الهواء .. «اقول .. لكل من هو بينكم أن لا يرتئى فوق ما ينبغى أن يرتئى بل يرتئى إلى التعقل» (رو١٢:٣).

++ الرجوع الخاطئ المرفوض من الله والمنهى عنه منه - هو الرجوع إلى الوراء :

والرجوع إلى الوراء معناه الرجوع إلى الحياة القديمة البعيدة عن الله، حياة الخطية :

- المخلع مريض البركة : الذي كان خطيته سببا في مرضه الطويل، قال الرب «ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضا لئلا يكون لك أشر» (يو٥:١٤).

- المرأة التي أمسكت في الخطية: قال لها الرب «إذهبي ولا تخطئي أيضا» (يو٨:١١).

- السيد المسيح يقول «ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله» (لو٩:٦٢).

- بولس الرسول: يقول «أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام» (في٣:١٣).

- بطرس الرسول: يشبّه من يرجع إلى الخطية «بكلب قد عاد إلى قيئه، وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأة» (٢بط٢:٢٢).

✠ ✠ ✠

الموضوع الخامس

قبول الرجل الذى يخرج الشياطين

[مر٩:٣٨-٤١]

[ورد ايضا فى (لو٩:٤٩، ٥٠)]

(١) فأجابه يوحنا قائلا «يا معلم، رأينا واحدا يخرج الشياطين بإسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه لأنه ليس يتبعنا»:

منعوا الرجل الذى كان يخرج الشياطين بإسم المسيح، لأنه لم يكن من التلاميذ الإثنى عشر ولا من الرسل السبعين.

(٢) «فقال يسوع لا تمنعوه، لأنه ليس أحد يصنع قوة بإسمى، ويستطيع سريعا أن يقول علىَّ شرا. لأن من ليس علينا فهو معنا، لأن من سقاكم كأس ماء بإسمى لأنكم للمسيح، فالحق أقول لكم، إنه لا يضيع أجره»:

أ- طلب الرب يسوع منهم الا يمنعوه: لأنه ليس ضده، ولا يكنّ له شرا، وإيمانه به إيمان سليم مستقيم، الأمر الذى جعله يخرج شياطين بإسمه، وإن لم تكن قد أتيحت له الفرصة للتبعية الظاهرة.

ب- فى هذا نهى للخادم عن الأنانية والغيرة الردية التى تدفعه إلى رفض أو مطاردة أو تحقير غيره من الخدام أصحاب الإيمان السليم، حتى ولو كانت خدمتهم بسيطة مثل تقديم كأس ماء.

++ قد يوجد من يصنع معجزات أو يخرج شياطين بإسم المسيح ويحمل شرا له فى قلبه - مثل:

أ- الهراطقة الذين خرجوا عن الإيمان المستقيم بالمسيح.

ب- المؤمنون إيمانا نظريا ولكنهم أشرار فى حياتهم- فقد قال السيد المسيح عن هؤلاء «كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم يارب يارب أليس بإسمك تنبأنا وبإسمك أخرجنا شياطين، وبإسمك صنعنا قوات كثيرة.. فحينئذ أصرح لهم إنى لم أعرفكم قط، إذهبوا عنى يا فاعلى الإثم» (مت٧:٢٢، ٢٣).

✝ ✝ ✝

الأصحاح العاشر
تعاليم بشأن الطلاق

[مر١٠: ١-١٢]

[ورد أيضا فى (مت١٩: ١-١٢)]

أولا - السيد المسيح يعلّم فى تخوم اليهودية (مر١٠: ١):

(١) «وقام من هناك وجاء إلى تخوم اليهودية من عبر الأردن»:

أراد السيد المسيح أن يزور كل جزء فى دائرة كرازته الواسعة. لذلك كان لا يبقى فى مكان واحد. سبق أن رأيناه فى أقصى أرجاء البلاد غربا فى تخوم صور وصيدا. وهنا نراه فى أقصى أرجائها شرقا فى تخوم اليهودية بجوار نهر الأردن.

(٢) «فاجتمع إليه جموع أيضاً»:

إزدحم حوله الجموع مرة أخرى، كما فعلوا من قبل حينما كان فى تلك التخوم.

(٣) «وكعادته أيضا كان يعلمهم» «فشفاهم» (مت١٩: ٢):

كانت عادة المسيح الملازمة له أن يعلم. وكانت معجزات الشفاء مؤيدة لتعليمه، وكان تعليمه موضحا ومفسرا لمعجزاته الشافية، إذ كان تعليمه شفاء للنفوس.

ثانيا - الفريسيون يسألون، والسيد المسيح يرد بسؤال (مر١٠: ٣):

(١) «فتقدم إليه الفريسيون وسألوه، هل يحل للرجل أن يطلق إمرأته».. «لكل سبب» (مت١٩: ٣).. «ليجربوه»:

أ- فى العظة على الجبل تحدث السيد المسيح عن خطية الزنا (مت٥: ٢٧-٣٢): كان معلمو الشريعة القديمة يعتبرون أن خطية الزنا تتم بالفعل نفسه - أما السيد المسيح فقد إعتبر:

+ أن خطية الزنا تقوم حتى بالنظرة الشريرة (= النظرة المصحوبة بالفكر الشرير الشهوانى)، بإعتبارها السبب المؤدى إلى الزنا الفعلى.

+ وأن التطليق لغير علة الزنا يؤدى إلى الزنا.

+ وأن الزواج بمطلق (أو بمطلقة) زنا.

ب- ورغم تحريم السيد المسيح للطلاق إلا لعلة الزنا (فى العظة على الجبل)، فقد جاء الفريسيون يسألونه عن الطلاق، ليجربوه ويشتكوا عليه كعادتهم.

(٢) «فأجاب وقال لهم، بماذا أوصاكم موسى»:

حولهم إلى أحكام شريعة موسى بخصوص الطلاق، حتى تكون إجابته عليهم من واقع الشريعة، وبالتالى لا يجدوا ما يشتكون به عليه.

❖ ❖ ❖

ثالثا - الفريسيون يردون، والسيد المسيح يعلق على الرد (مر١٠:٤-٩):

(١) «فقالوا، موسى أذن أن يكتب كتاب طلاق، فتطلق»:

أوصى أنه إذا أراد الزوج أن يطلق إمراته، فليكن ذلك كتابة، وليعط كتاب الطلاق ليدها، وهكذا يطلقها على أن لا يعود إليها أبدا.

(٢) «فأجاب يسوع وقال لهم، من أجل قساوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصية. ولكن من بدء الخليقة، ذكرا وأنثى خلقهما الله. من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته. ويكون الإثنان جسدا واحدا، إذ ليس بعد إثنين، بل جسد واحد. فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان»:

على ضوء حديث السيد المسيح بشأن الطلاق، يتضح أسباب عدم الطلاق فى المسيحية-وهى:

أ- أن الله يكره الطلاق منذ القديم - ويتبين ذلك:

+ من تحريم شريعة موسى نفسها على الكاهن أن يتزوج بمطلقة (لا٢١:١٤).

+ من قول ملاخى النبى «لأنه يكره الطلاق قال الرب» (مل٢:١٦).

ب- أن الله فى شريعة موسى لم يأمر بالطلاق.. ولكنه خشى والناس في بداية حياتهم الروحية، ولقساوة قلوبهم، أن الزوجة المكروهة إن لم يؤذن بطلاقها، يقوم الزوج بقتلها، او ينحرف إلى العبادات الوثنية التى تبيح للزوج الطلاق - ولذا فقد سمح بالطلاق، بشرط أن يكتب لها كتاب طلاق (= قسيمة طلاق) فتطلق، وكانت حكمة ذلك:

+ أن إجراءات الطلاق التى تتم أمام المسئولين، تستغرق وقتا يكفى لتهدئة مشاعر الزوج ومراجعة نفسه.

+أن الكاتب الذى يكتب كتاب الطلاق يلزم أن يكون حكيما، فيراجع الزوج ويحاول تهدئته، ويلتجئ إلى كبار وحكماء أقاربه إذا إضطر الأمر ليحاولوا مصالحته مع زوجته.

ج- أن الله خلق لآدم إمراة واحدة - ولو أن الله أراد للرجل أن يطلق المراة ويأتى بإمراة اخرى، لكان قد خلق لآدم اكثر من إمراة.

د- أن الله منذ البدء قال «يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامراته ويكونان جسدا واحدا» (تك٢:٢٤).

هـ- أن الله هو الذى جمع الزوجين، فلا يجوز لأيهما او لأى واحد مهما كانت رتبته الكهنوتية أن يفرقهما «الذى جمعه الله لا يفرقة إنسان» (مر١٠:٩).

❖ ❖ ❖

رابعا - التلاميذ يسألون والسيد المسيح يجيب (مر١٠:١٠-١٢):

(١) «ثم فى البيت سأله تلاميذه أيضا عن ذلك. فقال لهم، من طلق إمراته [«إلا بسبب الزنا» (مت١٩:٩)] يزنى عليها. وإن طلقت المرأة زوجها وتزوجت بآخر تزنى».. «والذى يتزوج بمطلقة يزنى» (مت١٩:٩):

أ- فى حالة زنا المرأة أباح للزوج الطلاق (حسب إختياره وليس إجبارا)، لأن الزنا يجعل المرأة الزانية جسدا واحدا مع الرجل الآخر (الزانى)، وبذلك تكون قد فصلت نفسها بزناها عن زوجها. وفى هذه الحالة حرم على المرأة الزانية الزواج - بينما أباح للزوج البرئ الزواج.. (والمثل بالمثل فى حالة زنا الرجل).

ب- أما إذا طلق الرجل إمرأته لغير علة الزنا وتزوج بأخرى، فانه يعتبر زانيا، لأن الزواج الأول يعتبر أنه مازال قائما.. (والمثل بالمثل فى حالة المرأة).

ج- والذى يتزوج بمطلقة (لغير علة الزنا) يعتبر أنه يزنى - لأن الزواج الأول يعتبر أنه مازال قائما.

++ خطورة خطية الزنا تظهر فيما يلى:

أ- أن أجسادنا هيكل للروح القدس: «أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس» (١كو٦:١٩).

ب- أن أجسادنا أعضاء للمسيح: «ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح. أآخذ أعضاء المسيح، وأجعلها أعضاء زانية، حاشا» (١كو٦:١٥).

ج- أن خطية الزنا محبة للعالم وعداوة لله: «أيها الزناة والزوانى، أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله» (يع٤:٤).

د- أن خطية الزنا موجهة إلى عدة أطراف: فالزانى يخطئ إلى الإنسان الذى يزنى معه: وإلى نفسه (بفقد طهارته وإتلاف صحته).. وإلى الله (بتدنيس الجسد الذى هو هيكل الله، وجعل أعضاء المسيح أعضاء زانية).

هـ- أن خطية الزنا تشمل كل قوى الإنسان: فالزانى يخطئ بجسده.. وبحواسه.. وبفكره.. وبقلبه.. وبروحه.

و- أنه بسبب خطية الزنا عوقب العالم بالطوفان (تك٦:١، ٢).. وعوقب أهل سدوم وعمورة بالحريق (يه٧).

ز- أنه بسبب خطية الزنا يحل رباط الزوجية.

ح- أن عبادة الأوثان سميت زنا (قض٢:١٧).

(٢) «قال له تلاميذه، إن كان هكذا أمر الرجل مع المرأة، فلا يوافق أن يتزوج. فقال لهم، ليس الجميع يقبلون هذا الكلام بل الذين أعطى لهم. لأنه يوجد خصيان ولدوا هكذا من بطون أمهاتهم، ويوجد خصيان خصاهم الناس، ويوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات من استطاع أن يقبل فليقبل» (مت١٩:١٠-١٢):

أ- أمام تحريم الرب الطلاق بهذه الصورة، إقترح التلاميذ أنه إن لم يُسمح للرجل بطلاق زوجته عندما يريد. فلا يوافق أن يتزوج - اقترحوا هذا مع أنه من البدء عندما لم يكن مسموحا بالطلاق، قال الله «ليس جيدا أن يكون آدم وحده».

ب- لم يوافق السيد المسيح على إقتراح التلاميذ بمنع الزواج، لأن القليلين هم الذين فقط يستطيعون الإمتناع عن الزواج، بينما الكثيرون لا يستطيعون، «لأن التزوج أصلح من التحرق» (١كو٧:٩).

ج- وأوضح الرب أن هناك حالات للإمتناع عن الزواج، وبعبارة أخرى انواع من الخصيان:

+ خصيان ولدوا هكذا: أى غير قادرين على الزواج لنقص فى الخلقة.

+ وخصيان خصاهم الناس: ليخدموهم.

+ وخصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت الله: لا من الناحية الجسدية، بل بامتناعهم عن الزواج بحريتهم، مفضلين البتولية عن الزواج، لتكريس حياتهم لله.

د- «من إستطاع أن يقبل فليقبل»: هذا يعنى أن الرب أباح ما قاله التلاميذ «لا يوافق أن يتزوج» لا كإعتراض على منع الطلاق كما قصدوا هم، بل ليوضح لهم أن من لهم موهبة ضبط النفس ولا يضطرون للزواج يفعلون احسن إن لبثوا غير متزوجين (١كو٧:١)، لأن غير المتزوج يكون أقل إنشغالا بالاهتمام فى ما للعالم وله فرصة أكبر للإهتمام فى ما للرب (١كو٧:٣٢-٣٤).

++ من الأدلة على وجود البتولية فى المسيحية:

أ- أقوال السيد المسيح:

- «يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات» (مت١٩:١٢).

- «من أضاع حياته من أجلى يجدها» (مت١٠:٣٩).

- «ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما، أو إمراة أو أولادا أو حقولا لأجلى ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف...» (مر١٠:٢٩).

- «فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها» (لو١٠:٤٢).

ب- أقوال بولس الرسول:

- «لأنى أريد أن يكون جميع الناس كما أنا (= بتول). ولكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله» (١كو٧:٧).

- «غير المتزوج يهتم فى ما للرب كيف يرضى الرب، وأما المتزوج فيهتم فى ما للعالم كيف يرضى إمراته» (١كو٧:٣٢، ٣٣).

- «من زوَّج فحسنا يفعل، ومن لا يزوج يفعل أحسن» (١كو٧:٣٨).

ج- أمثلة للبتوليين فى الكتاب المقدس:

إيليا النبى.. يشوع إبن نون.. يوحنا المعمدان.. بولس الرسول.. يوحنا الرسول.. عذارى جبل الزيتون (أيام القديسة مريم العذراء).

++ وكما أن المسيحية تحرم الطلاق (إلا لعلة الزنا)، فإنها تحرم أيضا تعدد الزوجات - وأدلة ذلك:

أ- أن الله صنع زوجة واحدة (حواء) للرجل الواحد (آدم).

ب- أنه لما إنتشر تعدد الزوجات (تك٤:١٩، ٦:٢)، غضب الرب وجاء بالطوفان، وارجع نظام لزوجة الواحدة قائلا لنوح «أخرج من الفلك أنت وإمرأتك وبنوك ونساء بنيك» (تك١٥:٨). كان لنوح زوجة واحدة، ولكل من أولاده الثلاثة (حام وسام ويافث) زوجة واحدة (لأن الجميع كان عددهم ثمانية).

ج- أنه لما عاد التعدد من جديد في العهد القديم - قيد الله التعدد بتحريم التزوج في حالات كثيرة (لا١٨).

د- أن الله إعتبر الزوج الواحد والزوجة الواحدة جسدا واحدا (تك٢٤:٢)، (مر١٠:٨) - ولذلك لا يمكن أن يكون للزوج أكثر من زوجة.

هـ- أن بولس الرسول شبه إرتباط الرجل وزوجته بالعلاقة الروحية بين المسيح وكنيسته.. «الرجل هو راس المرأة كما أن المسيح أيضا راس الكنيسة» (أف٢٣:٥) - فكما أن للمسيح كنيسة واحدة، فكذلك للرجل زوجة واحدة.

و- قول بولس الرسول «الرجل أيضا ليس له تسلط على جسده بل للمرأة» (١كو٤:٧). ولذلك لا يمكن للزوج أن يعطى جسده لزوجة ثانية تشارك الأولى حقها الشرعي.

ز- إستخدام الإنجيل «المفرد» في التعبير بشأن الزوجة - مثل:

- «من ترك... إمرأة أو أولادا...» (مت٢٩:١٩).
- «ليكن لكل واحد إمرأته» (١كو٢:٧).
- «من يحب إمرأته يحب نفسه» (أف٢٨:٥).
- «من طلق إمرأته وتزوج بأخرى يزني» (مر١١:١٠)
- «ولا يبغض أباه وأمه وإمرأته...» (لو٢٦:١٤).

✝✝✝

الموضوع الثانى

السيد المسيح يرحب بالأولاد

[مر١٠: ١٣-١٦]

[ورد أيضا فى (مت١٩: ١٣-١٥). (لو١٨: ١٥-١٧)]

(١) «وقدموا إليه أولادا لكى يلمسهم»:

الأولاد الصغار غير القادرين على الذهاب للسيد المسيح، قدمهم إليه آباؤهم أو المهتمون بهم، وذلك لكى يلمسهم، علامة على منحهم بركته، معتقدين أن بركة المسيح تصنع خيرا لأرواحهم.

(٢) «وأما التلاميذ فانتهروا الذين قدموهم»:

حاول التلاميذ إبعاد الأولاد عن معلمهم المسيح، حتى على حد تفكيرهم لا يسببون له متاعب.

(٣) «فلما رأى يسوع ذلك إغتاظ، وقال لهم، دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله»:

تضايق السيد المسيح من تلاميذه لمنعهم من تقديم الأولاد إليه. وأمر أن يؤتى بالأولاد، معلنا أن ملكوت الله الذى أتى لكى يؤسسه بين البشر يرحب بالأولاد ضمن رعاياه.

(٤) «الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله»:

من لا يتمثل بالأولاد الصغار فى الإتضاع وإنكار الذات وعدم الشعور بالاستحقاق لقبول بركات ملكوت الله - فلن يتمتع بدخول هذا الملكوت.

(٥) «فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم»:

لقد طلبوا إليه أن يلمسهم فقط، أما هو ففعل أكثر من ذلك: إحتضنهم علامة على عطفه عليهم واهتمامه بهم، ووضع يديه عليهم وباركهم بالبركات الروحية التى جاء لكى يمنحها.

❖ ❖ ❖

++ لنتتبع بأكثر تفصيل موقف الرب من الأولاد:

(١) قدس الطفولة بتجسده وظهوره فى الهيئة كطفل:

أ- فكطفل حبل به فى البطن، وولد، وقمط.. (طبعا مع الفارق فى كيفية الحبل به وولادته).

ب- وكطفل خضع لأمه - وكانت أمه ترضعه، وتلبسه، وتسهر عليه، وتضمه إليها، وتحبه.

(٢) ورحب بالأولاد:

إنتهرهم التلاميذ.. أما هو فقال «دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات» (مت١٩:١٤).

(٣) ودافع عن الأولاد:

غضب رؤساء الكهنة والكتبة عندما هتف الأولاد فى الهيكل له قائلين «أوصنا لإبن داود».. أما هو فقد دافع عنهم، وبرر تصرفهم موضحا أن هتافهم له كان تحقيقا لنبوة داود القائلة «من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحا» (مت٢١:١٥، ١٦).

(٤) وامتيازات عظيمة منحهم إياها:

أ- خصص الله ملائكة لخدمتهم - ويقف ملائكتهم على الدوام أمام الله متمتعين برؤيته منتظرين أوامره بشأن ما يجب أن يفعلوه لخدمتهم.. «إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات» (مت١٨:١٠).

ب- وجعل لهم ملكوت السموات.. «لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات» (مر١٠:١٤).

ج- واعتبر السيد المسيح إكرامهم إكراما لشخصه.. «من قبل واحد من أولاد مثل هذا بإسمى قبلنى» (مر٩:٣٧).

(٥) ونماذج لأولاد قديسين قدمها الرب لنا:

أ- فى كتابه المقدس:

+ يوسف: الذى كان يحلم أحلاما مقدسة.. وكان كل ما يصنع ينجح فيه.. وهرب من الخطية.

+ صموئيل (النبى): الذى خدم فى الهيكل من صغره.. وقال للرب «تكلم يارب لأن عبدك سامع»

+ يوحنا (المعمدان): الذى إمتلأ من بطن أمه بالروح القدس.

+ تيموثاوس: الذى من الطفولية يعرف الكتب المقدسة.

ب- وفى تاريخ كنيسته:

+ شنوده (الأنبا شنوده): الذى فى صغره كان يصوم طول اليوم ويعطى طعامه للرعاة.

+ أثناسيوس (الأنبا أثناسيوس): الذى فى لعبه كان يمثل دور البابا.

+ أبانوب: الذى ذهب فإعترف بإيمانه وتحمل فى ذلك أنواع العذاب.

+ دميانة: التى إنفردت وهى صغيرة مع زميلاتها للعبادة.. وأعادت أبيها للإيمان.

(٦) والتشبه بالأولاد أوصانا به:

- «من وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات» (مت١٨: ٤).

- «إن لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات» (مت١٨: ٣).. (وقد سبق لنا إستعراض فضائل الأطفال فى موضوع «المفهوم السليم للعظمة» (مر٩: ٣٣-٣٧).

(٧) وتربية الأولاد أوصانا أن نهتم بها:

- «ربِّ الولد فى طريقه فمتى شاخ ايضا لا يحيد عنه» (أم٢٢: ٦).

- «ربوهم بتأديب الرب وإنذاره» (أف٦: ٤).

(٨) وإغاظة الأولاد حذرنا منها:

- «أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم، لئلا يفشلوا» (كو٣: ٢١).

(٩) وإحتقار الأولاد نهانا عنه:

- «أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار» (مت١٨: ١٠).

(١٠) وإعثار الأولاد نهانا عنه:

«من أعثر أحد الصغار المؤمنين بى، فخير له لو طُوِّق عنقه بحجر رحى وطرح فى البحر» (مر٩: ٤٢).

(١١) والمعمودية فى كنيسته جعلها تتم للطفل وهو صغير.

(١٢) وبالآباء والأمهات أوصى أولادهم:

- «أكرم أباك وأمك» (أف٦: ٢).

- «أطيعوا والديكم فى الرب» (أف٦: ١).

الموضوع الثالث

حديث مع الشاب الغنى

[مر١٠:١٧-٣١]

[ورد أيضا فى (مت١٩-٢٠) . (لو١٨:١٨-٣٠)]

أولا - كان الشاب يتمتع بالميزات التالية:

(١) كان غنيا:

«كان ذا أموال كثيرة» (مر١٠:٢٢):

والمال فى حد ذاته نعمة وبركة، ووزنة يمكن أن نتاجر بها ونربح لمجد الله وندخر بها كنزا فى السماء لأنفسنا.

(٢) وكان شابا:

«قال له الشاب... فلما سمع الشاب الكلمة...» (مت١٩:٢٠، ٢٢):

والشباب قوة وجمال ونشاط، وقد أوصى الرب على لسان سليمان الحكيم قائلا «أذكر خالقك فى أيام شبابك» (جا١٢:١).

(٣) وكان رئيسا:

«وسأله رئيس قائلا...» (لو١٨:١٨):

كان من رؤساء الدين، والرئاسة الدينية لها جلالها ووقارها، وعليها مسئولياتها والتزاماتها فى الرعاية الروحية وخدمة الشعب.

(٤) وكان مشتاقا للملكوت:

«وفيما هو خارج إلى الطريق، ركض واحد... وسأله... ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية» (مر١٠:١٧):

لقد ركض دليلا على لهفته وغيرته المتأججة للتحدث مع السيد المسيح فى شأن الملكوت الذى تشتاق نفسه إليه، والحياة الأبدية التى يهوى أن يظفر بها ويتمتع بأمجادها.

(٥) وكان مهذبا:

«... وجثا له» (مر١٠:١٧):

إنحنى راكعا أمام السيد المسيح علامة على إتضاعه وتأدبه، وتقديره العظيم له، واحترامه البالغ له، كمعلم عظيم، ورغبته الصادقة للتعلم منه.

(٦) وكان حافظا الوصايا:

«فقال له يسوع... أنت تعرف الوصايا، لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، لا تسلب. أكرم أباك وأمك. فأجاب وقال له، يا معلم هذه كلها حفظتها منذ حداثتى. فنظر إليه يسوع وأحبه» (مر١٠:١٨-٢١):

وحفظ الانسان وصايا الرب دليلا على محبته له، كقول الرب «الذى عنده وصاياى ويحفظها فهو الذى يحبنى» (يو١٤:٢١). لقد حفظ الشاب الوصايا، لذلك «أحبه» الرب.

❖ ❖ ❖

ثانيا - الشاب كانت تنقصه الأمور التالية:

(١) تصحيح الإيمان:

«سأله، أيها المعلم الصالح... فقال له يسوع، لماذا تدعونى صالحا، ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله» (مر١٠:١٧، ١٨):

كان إيمانه ناقصا، فقد كان يعتقد أن السيد المسيح مجرد معلم إنسان.. ورد المسيح عليه لا ينفى به عن نفسه الألوهية ولا الصلاح كما يزعم البعض، ولكنه أراد أن يستخدم نفس كلمات الشاب لإقتياده إلى الإيمان الصحيح بأنه هو الله.. فكأنه يقول له «انت قلت انى صالح.. وأنت كيهودى تؤمن بأنه ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله.. إذن أنا هو الله الصالح».

(٢) تحطيم الأصنام:

«وقال له، يعوزك شيء واحد، إذهب بع كل ما لك وأعط الفقراء... فاغتم على الفور ومضى حزينا، لأنه كان ذا أموال كثيرة» (مر١٠:٢١، ٢٢):

كان فى حياته صنم يتعبد له هو المال. ولذلك لما أراد السيد المسيح أن يحرره من عبودية هذا الإله القاسى، إغتم ومضى حزينا، مفضلا أن يظل عبدا للمال، والمال سيدا له وإلها.

(٣) تأمين الكنوز:

«... فيكون لك كنز فى السماء» (مر١٠:٢١):

كان يضع كنزه (= المال) فى مكان غير امين (= الأرض) - وأراد السيد المسيح أن يضع كنزه فى مكان أمين (= السماء).. ووصية الرب هى «لا تكنزوا لكم كنوزا على الأرض حيث يُفسد السوس والصدأ، وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل إكنزوا لكم كنوزا فى السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ، وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون» (مت٦:١٩، ٢٠).

(٤) تنفيذ الوصايا:

«هذه كلها حفظتها منذ حداثتى» (مر١٠:٢٠):

كان الشاب يحفظ الوصايا، ولكنه حفظ نظري - ولذلك كان يحتاج إلى تنفيذها عمليا فى حياته.

«كل من يسمع أقوالى هذه ويعمل بها، اشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر» (مت٧:٢٤).

(٥) إتباع الراعى الصالح:

«وقال له... وتعال إتبعنى» (مر١٠:٢١):

لم يستطع أن يلبى دعوة المسيح ويكون من اتباعه بشروط أسهل من ترك المال الذى كان يحبه ويتعبد له، ولذلك مضى حزينا.

(٦) التضحية والعطاء:

«وتعال إتبعنى حاملا الصليب» (مر١٠: ٢١):

الصليب يرمز إلى التضحية والبذل والعطاء وتحمل الآلام من أجل المسيح الذى جاء من السماء ليضحى ويبذل نفسه من أجل البشر على الصليب.

(٧) طلب المعونة الإلهية:

«فنظر يسوع حوله وقال لتلاميذه، ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله. فتحير التلاميذ من كلامه. فأجاب يسوع أيضا وقال لهم، يا بَنِىَّ، ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله. مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله. فبهتوا إلى الغاية قائلين بعضهم لبعض، فمن يستطيع أن يخلص. فنظر إليهم يسوع وقال، عند الناس غير مستطاع، ولكن ليس عند الله، لأن كل شىء مستطاع عند الله» (مر١٠: ٢٣-٢٧):

أ- «مرور جمل من ثقب إبرة...»: كان هذا مثلا يهوديا شائعا يعبر عما هو مستحيل - وله عدة تفسيرات:

+ كانت أورشليم والمدن الكبرى محاطة بأسوار لها أبواب تغلق عند المساء، ومنها باب ضيق ومنخفض يسمى «باب بيت الإبرة» يفتحه الحارس للمواطن المتأخر- وإذا كان معه جمل يبركه، ويربط رقبته فى رجله المثنية، ويرفع عنه حمله وينقله هو إلى الداخل، ثم يقود الجمل للداخل وإكعامتقدما على ركبتيه.

+ أو أن كلمة «جمل» قد تشير إلى الحبال السميكة التى يستخدمها البحارة فى السفن. وهى طبعا لا يمكن أن تدخل فى ثقب الإبرة.

+ وقد يكون المقصود بالجمل وثقب الإبرة المعنى الحرفى الذى يعبر عن الإستحالة.

+ أو أن الجمل يشير إلى شعوب الأمم (إش٣٠: ٦).. وثقب الإبرة يشير إلى طريق الصليب الضيق.. والغنى يشير إلى اليهود.. أى أن دخول الأمم خلال طريق السيد المسيح أيسر من دخول الشعب اليهودى ملكوت الله..

ب- تعجب التلاميذ من قول الرب بأنه يعسر دخول الأغنياء إلى السماء، فأوضح لهم السيد المسيح أنه إن كان الأغنياء لا يستطيعون بحكمتهم أو مقدرتهم التغلب على الصعوبات التى تقف فى طريق خلاصهم فإن الله قادر بنعمته أن يعينهم للتغلب على هذه الصعوبات.. الإنسان عليه أن يجاهد، ويطلب فى جهاده معونة الله.

❖ ❖ ❖

ثالثا - بطرس يسأل والرب يجيب:

(١) «وابتدأ بطرس يقول له، ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك» .. «فماذا يكون لنا» (مت١٩: ٢٧):

سأل بطرس نيابة عن التلاميذ، ما هو جزاؤهم وقد تركوا كل شىء من أجل أن يتبعوه، بعكس الشاب الغنى الذى رفض أن يترك أمواله ليتبعه.

(٢) «فأجاب يسوع وقال، الحق أقول لكم» .. «إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس إبن الإنسان على كرسى مجده تجلسون...» (مت١٩: ٢٨):

أ- قد يشير ذلك إلى أن التلاميذ تبعوا السيد المسيح فى وقت تجديد وإصلاح: إذ يتحقق القول أن الأشياء العتيقة (= القديمة) قد مضت، هوذا الكل قد صار جديداً» (٢كو٥: ١٧)، وكانت الكنيسة فى دور التكوين والبناء - تبعوه مبكرين فى كفاح وجهاد متواصل، الأمر الذى لم يفعله غيرهم، لذلك سيمجدون فى مجيئه الثانى.

ب- وقد يشير ذلك إلى أن التلاميذ الذين تبعوا السيد المسيح سيمجدون فى مجيئه الثانى الذى سيكون تجديداً، إذ ستكون هناك «سماء جديدة وأرض جديدة» (رؤ٢١: ١).

(٣) «وتجلسون أنتم أيضا على إثنى عشر كرسيا» (مت١٩: ٢٨):

أ- عدد الكراسى الموعود بها «١٢»، رغم أن عدد التلاميذ كان سيصبح بسبب إنتحار يهوذا «١١»، لأن السيد المسيح كان يعلم أن متياس سيحل محل يهوذا.

ب- والجلوس على كراسى لا يعنى وجود كراسى مادية.. وإنما المقصود أنهم سيكونون فى حالة مجد عظيم (لكنه يختلف عن مجد السيد المسيح الغير محدود).

(٤) «... تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر» (مت١٩: ٢٨):

أ- معلوم أنه قد أعطيت «كل الدينونة للإبن (= السيد المسيح)» (يو٥: ٢٢).

ب- أما القول بأن التلاميذ الإثنى عشر سيدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر، فمعناه أن التلاميذ فى يوم الدينونة سيكونون سبب توبيخ، وخزى وخجل لبنى إسرائيل، وشهادة عليهم فى إستحقاقهم الدينونة، لأنهم جاهدوا وتعبوا فى توصيل بشارة الخلاص إليهم ولم يقبلوها.

ج- كما قال الرب أن «رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه لأنهم تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا» (مت١٢: ٤١): هذا معناه أن أهل نينوى سيكونون سبب توبيخ وخزى وخجل لليهود، وشهادة عليهم فى إستحقاقهم للدينونة، لأنهم تابوا بمناداة يونان، بينما اليهود لم يتوبوا بمناداة المسيح رب يونان.

د- وكما قال أيضا أن ملكة التيمن (= سبأ) ستقوم فى الدين مع هذا الجيل وتدينه (مت١٢: ٤٢): هذا معناه أن ملكة التيمن أيضا ستوبخ اليهود وتخجلهم وتشهد على أنهم يستحقون الدينونة لأنها أتت لتسمع حكمة سليمان، بينما اليهود رفضوا أن يسمعوا حكمة المسيح رب سليمان.

هـ- وقال «من رذلنى ولم يقبل كلامى فله من يدينه. الكلام الذى تكلمت به هو يدينه فى اليوم الأخير» (يو١٢: ٤٨) - أى أن الناس سوف يدانون بمقتضى تعاليم الكتاب المقدس، وسيكون الكتاب المقدس إذ ذاك بمثابة المشتكى على كل من تعداه وأهمله ولم يتمم ما

(٥) «وقال الحق أقول لكم، ليس أحد ترك بيتا أو إخوة أو أخوات أو أبا أو أما أو إمرأة أو أولاد أو حقولا لأجلى ولأجل الإنجيل، إلا ويأخذ مائة ضعف الآن فى هذا الزمان، بيوتاً وإخوة وأخوات وأمهات وأولاد وحقولا، مع إضطهادات. وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية»:

وعد السيد المسيح بالمكافآت التالية:

أ- التمتع بالمجد معه: وهذا ما عبر عنه فيما سبق «بالجلوس على الكراسى».

ب- يجدون من المؤمنين أحباء كثيرين يفتحون بيوتهم لهم، ويكونون لهم إخوة وإخوات وأمهات وأولاد روحيين.

ج- إضطهادات وآلام: فالإضطهاد والألم من أجل المسيح عطية وهبة سماوية.. «قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط بل أيضا أن تتألموا لأجله» (فى١: ٢٩).

د- الحياة الأبدية.

(٦) «ولكن كثيرون أولون يكونون آخرين، والآخرون أولين»:

كثيرون أولون مثل الكهنة والشيوخ ورؤساء الكهنة اليهود الذين رفضوا أن يتخلوا عن مجدهم العالمى ويتبعوا المسيح. يصيرون آخرين - بينما آخرون مثل الرسل الذين تركوا من أجل المسيح وتبعوه يصيرون أولين ويتمتعون بملكوت الله.

❖ ❖ ❖

++ المال - متى يكون شرا:

ليس المال شرا فى ذاته: إنما هو نعمة وبركة وعطية من الله، وكثيرون من القديسين كانوا أغنياء مثل: ابراهيم.. وأيوب.. ونيقوديموس.. ويوسف الرامى.. وليديا بائعة الأرجوان.

ولكن الشر هو فى:

أ- محبة المال: «محبة المال أصل لكل الشرور، الذى إذ إبتغاه قوم ضلوا عن الإيمان، وطعنوا انفسهم بأوجاع كثيرة» (١تى٦: ١٠).. محبة المال قد تدفع إلى السرقة، أو الإختلاس أو الرشوة، أو القتل.

ب- والإنشغال بالمال وخدمته وتأليهه: «لا يقدر احد ان يخدم سيدين... لا تقدرون ان تخدموا الله والمال» (مت٦: ٢٤).

ج- والإتكال على المال: «ما أعسر دخول المتكلين على الأموال إلى ملكوت الله» (مر١٠: ٢٤).

د- التكبر بسبب المال: «غرور الغنى يخنق الكلمة» (مت١٣: ٢٢).

هـ- الطمع وعدم الإكتفاء بما لدى الإنسان من مال: «الطمع الذى هو عبادة الأوثان» (كو٣: ٥).

و- تبذير المال فى الأمور التافهة او الشريرة: قيل عن الإبن الضال أنه «بذّر ماله بعيش مسرف» (لو١٥: ١٣).

ز- أن يكون الإنسان غنيا لنفسه وليس غنيا لله (لو١٢: ٢٠)، وللناس أيضا.

++ أنواع من كنوز السماء:

أ- كنز العطاء: قال السيد المسيح للشاب الغنى «إن أردت أن تكون كاملا، فإذهب وبع أملاكك وأعطِ الفقراء، فيكون لك كنز فى السماء» (مت١٩:٢١).

ب- كنز القناعة: يقول سليمان الحكيم «فى بيت الصديق كنز» (أم١٥:٦).. ويوضح لنا بولس الرسول هذا الكنز فيقول «أما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة» (١تى٦:٦).

ج- كنز الحكمة: والحكمة التى تعتبر كنزا ليست الحكمة البشرية العالمية الأرضية، وإنما هى الحكمة الروحية السمائية المأخوذة من الله المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم (كو٢:٣).

د- كنز مخافة الرب: يقول إشعياء النبى «مخافة الرب هى كنزه» (إش٣٣:٦).. ومخافة الرب معناها أن يكون لله عند الإنسان هيبة وتقدير وإعتبار.

هـ- كنز الصلاح: يقول السيد المسيح «الإنسان الصالح من الكنز الصالح فى القلب يخرج الصالحات» (مت١٢:٣٥).

++ بركات وخيرات للعطاء:

١- سعادة أكثر مما فى الأخذ: «مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ» (أع٢٠:٣٥).

٢- حماية فى الضيقات: «طوبى للذى ينظر إلى المسكين، فى يوم الشر (= الضيق) ينجيه الرب» (مز٤١:١).

٣- بركة من الرب: «هاتوا جميع العشور... وجربونى... إن كنت لا أفتح لكم كوى السموات وأفيض عليكم بركة حتى لا توسع» (مل٣:١٠):.

٤- تأمين للمستقبل: «كنت فتى وقد شخت، ولم أر صدِّيق تُخلى عنه، ولا ذرية له تلتمس خبزا» (مز٣٧:٢٥).

٥- براءة من التهم - فالذى لا يعطى يتهمه الله بالتهم التالية:

+ السرقة: «... فإنكم سلبتمونى... فى العشور والتقدمة» (مل٣:٨).

+ كراهية الله: «من كان له معيشة العالم ونظر أخاه محتاجا وأغلق أحشاءه عنه، فكيف تثبت محبة الله فيه» (١يو٣:١٧).

+ الشرك بالله: «لا تقدرون أن تخدموا الله والمال» (مت٦:٢٤).

٦- كمال الحياة: «إن أردت أن تكون كاملا، فاذهب وبع كل مالك وأعطِ الفقراء» (مت١٩:٢١).

٧- طهارة الديانة: «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هى هذه إفتقاد اليتامى والأرامل فى ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم» (يع١:٢٧).

٨- دعامة للصوم: «أليس هذا صوما أختاره أن تكسر للجائع خبزك» (إش٨:٧).

٩- إقراض للرب: «من يرحم الفقير يقرض الرب» (أم١٩:١٧).

١٠- محبة الرب: «المعطى المسرور يحبه الرب» (٢كو٩:٧).

١١- تذكار أمام الرب: يا كرنيليوس... صلواتك وصدقاتك صعدت تذكارا أمام الله» (أع١٠:٣، ٤).

١٢- أمجاد فى السماء:

+ أصدقاء: إصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم، حتى إذا فنيتم يقبلونكم فى المظال الأبدية» (لو١٦:٩).

+ مكافآت: «إذا صنعت ضيافة، فادع المساكين الجدع والعرج والعمى، فيكون لك الطوبى... لأنك تكافأ فى قيامة الأبرار» (لو١٤:١٣، ١٤).

+ ملك أبدى: «تعالوا إلىَّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم، لأنى جعت فأطعمتمونى... عطشت فسقيتمونى... عريانا فكسوتمونى... بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر فبى فعلتم» (مت٢٥:٣٤-٤٠).

++ عينات من الأغنياء فى الكتاب المقدس:

١- الغنى **الغبى**:

قال السيد المسيح فى مثل: «إنسان غنى أخصبت كورته، ففكر فى نفسه قائلا، ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى... أهدم مخازنى وأبنى أعظم وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى، وأقول لنفسى يا نفسى لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة، إستريحى وكلى واشربى وإفرحى. فقال له الله، يا غبى هذه الليلة تُطلب نفسك منك، فهذه التى أعددتها لمن تكون...» (لو١٢).. وصف الرب هذا الغنى بالغباء لأنه «كان يكنز لنفسه وليس هو غنيا لله...».

٢- الغنى **الحزين**:

بطل قصتنا (مرقس١٠).. كثيرون يظنون أن الثروة تجعل صاحبها فرحا.. ولكن هذا الغنى «مضى حزينا» لأنه كان قد إتخذ من المال سيدا وإلها، بدلا من أن يتخذ منه خادما وعبدا.

٣- الغنى **الباكى**:

قال يعقوب الرسول «هلم أيها الغنون إبكوا مولولين على شقاوتكم القادمة، غناكم قد تهرأ... ذهبكم وفضتكم قد صدئا، وصدأهما يكون شهادة عليكم ويأكل لحومكم كنار... هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المنجوسة منكم تصرخ وصياح الحصادين قد دخل إلى أذنى رب الجنود. قد ترفهتم على الأرض وتنعمتم وربيتم قلوبكم كما فى يوم الذبح» (يع٥).

الغنى الذى أبكى الكثيرين بظلمه وقسوته وسلبه الحقوق، ينبغى أن يبكى هو على نفسه، إذ هو «عتيد أن يقف أمام الديان العادل مرعوبا ومرتعبا من أجل كثرة ذنوبه» (صلاة النوم).

٤- الغنى **المعذب**:

«كان إنسان غنى وكان يلبس الأرجوان والبز، وهو يتنعم كل يوم مترفها. وكان مسكين إسمه

لعازر الذى طرح عند بابه مضروبا بالقروح، ويشتهى أن يشبع من الفتات الساقط من مائدة الغنى... فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغنى أيضا ودفن... فنادى (الغنى)، وقال يا أبى إبراهيم إرحمنى وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لسانى، لأنى معذب فى هذا اللهيب. فقال إبراهيم، يا إبنى، أذكر أنك إستوفيت خيراتك فى حياتك وكذلك لعازر البلايا، والآن هو يتعزى وأنت تتعذب» (لو١٦).

٥- الغنى **الفقير**:

قال الرب يسوع لملاك كنيسة اللاودكيين: «لأنك تقول أنى انا غنى وقد إستغنيت ولا حاجة لى إلى شىء. ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس وفقير واعمى وعريان.. أشير عليك أن تشترى منى ذهبا مصفى بالنار لكى تستغنى، وثيابا بيضا لكى تلبس، فلا يظهر خزى عريتك، وكحل عينيك بكحل لكى تبصر» (رؤ٣).

٦- الغنى **التقى**:

وُصف أيوب بأنه كان «أعظم كل بنى المشرق»، فقد كان ذا ثروة عظيمة.. ووصف أيضا بأنه كان «كاملا ومستقيما.. يتقى الله ويحيد عن الشر».. حتى فى تجربته الرهيبة مثلثة الجوانب، قيل عنه أنه «فى كل هذا لم يخطئ أيوب ولم ينسب لله جهالة» (أى١).

٧- الغنى **المضيف** لله:

قال بولس الرسول: «لا تنسوا إضافة الغرباء، لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون» (عب١٣:٢).. وقد ذكر عن إبراهيم أبو الآباء الذى كان «غنيا جدا»، أنه أضاف الرب ومعه ملاكان، وكان كريما فى ضيافته إلى أبلغ الحدود (تك١٣).

٨- الغنى **المستحق** الخلاص:

قيل عن زكا رئيس العشارين أنه «كان غنيا».. وأنه «طلب أن يرى يسوع من هو... وصعد إلى جميزة لكى يراه... وأسرع ونزل وقبله فرحا... ووقف زكا (فى بيته) وقال للرب، ها أنا يارب أعطى نصف اموالى للمساكين، وإن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف، فقال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت...» (لو١٩).

٩- الغنى الذى **إفتقر** لأجلنا:

ذلك هو الرب يسوع المسيح مخلصنا الصالح، الذى قال عنه بولس الرسول «أنه من أجلكم إفتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره» (٢كو٨:٩).

✝ ✝ ✝

الموضوع الخامس

إبنا زبدى يطلبان من السيد المسيح

[مر١٠: ٣٥-٤٥]

[ورد أيضا فى (مت٢٠: ٢٠-٢٨)]

(١) «وتقدم إليه يعقوب ويوحنا إبنا زبدى قائلين...» .. «تقدمت إليه أم إبنى زبدى مع إبنيها وسجدت وطلبت منه شيئا...» (مت٢٠: ٢٠):

تقدمت أم إبنى زبدى مع إبنيها تطلب من أجلهما.. وأيَّد إبناها يعقوب ويوحنا طلب أمهما من اجلهما.

(٢) «...قائلين يا معلم، نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا»:

كان فى طلبهما إملاء إرادة على السيد المسيح، وتقديم مشيئتهما على مشيئته.. والرب علمنا أن نصلى قائلين «لتكن مشيئتك» (مت٦: ١٠).

الموضوع الخامس

إبنا زبدى يطلبان من السيد المسيح

[مر١٠: ٣٥-٤٥]

[ورد ايضا فى (مت٢٠: ٢٠-٢٨)]

(١) «وتقدم إليه يعقوب ويوحنا إبنا زبدى قائلين...» .. «تقدمت إليه أم إبنى زبدى مع إبنيها وسجدت وطلبت منه شيئا...» (مت٢٠: ٢٠):

تقدمت أم إبنى زبدى مع إبنيها تطلب من اجلهما.. وأيَّد إبناها يعقوب ويوحنا طلب أمهما من اجلهما.

(٢) «...قائلين يا معلم، نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا»:

كان فى طلبهما إملاء إرادة على السيد المسيح، وتقديم مشيئتهما على مشيئته.. والرب علمنا أن نصلى قائلين «لتكن مشيئتك» (مت٦: ١٠).

إبنا زبدى يطلبان من السيد المسيح

[مر١٠: ٣٥-٤٥]

[ورد أيضا فى (مت٢٠: ٢٠-٢٨)]

(١) «وتقدم إليه يعقوب ويوحنا إبنا زبدى قائلين...» .. «تقدمت إليه أم إبنى زبدى مع إبنيها وسجدت وطلبت منه شيئا...» (مت٢٠: ٢٠):

تقدمت أم إبنى زبدى مع إبنيها تطلب من أجلهما.. وأيَّد إبناها يعقوب ويوحنا طلب أمهما من اجلهما.

(٢) «...قائلين يا معلم، نريد أن تفعل لنا كل ما طلبنا»:

كان فى طلبهما إملاء إرادة على السيد المسيح، وتقديم مشيئتهما على مشيئته.. والرب علمنا أن نصلى قائلين «لتكن مشيئتك» (مت٦: ١٠).

(٣) «فقال لهما، ماذا تريدان أن أفعل لكما»:

كان السيد المسيح يعلم ما طلبه التلميذان، وهو غنى يمكنه إجابة أى طلب مهما كان عظيما. ولكنه لتعليمنا لم يشأ أن يرتبط بوعد غير محدد، لما قد يعود من هذا بالضرر - لذلك طلب منهما أن يحددا طلبهما.

(٤) «فقالا له، أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك فى مجدك»:

أ- كان فى طلبهما هذا:

+ كبرياء وغرور وشعور بالإستحقاق.

+ وإحتقار وتجاهل لزملائهما التلاميذ.

+ وحب الرياسة والسيادة والعظمة العالمية.

ب- وقد دفعهما إلى طلبهما هذا:

+ تأكيد السيد المسيح لحقيقة قيامته، ووعوده للذين يتركون من أجله ويتبعونه (مر١٠:٢٩-٣٤).

+ ظنهما أنه لن يرفض طلبهما لقرابتهما الجسدية له.. ولشعورهما بشدة إقترابهما منه، إذ صحبهما مع بطرس فى معجزة إقامة إبنة يايرس وفى التجلى.

(٥) «فقال لهما يسوع، لستما تعلمان ما تطلبان، أتستطيعان أن تشربا الكأس التى أشربها أنا، وأن تصطبغا بالصبغة التى أصطبغ بها أنا»:

أ- وبخ الرب تلميذيه، ورغم أنهما كانا مقربين إليه، لأن «الذى يحبه الرب يؤدبه» (عب١٢:٦).

ب- ويخهما بسبب جهلهما وخطأهما فى طلبهما:

+ كانا يجهلان طبيعة الملكوت: فهو ملكوت روحى وليس ملكوتا زمنيا ارضيا يبحثان فيه عن المناصب.. «ليس ملكوت الله أكلا وشربا، بل هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس» (رو١٤:١٧).

+ وكانا يجهلان الطريق إلى الملكوت: فالطريق إليه هو شرب كأس الآلام التى يشربها هو، والإصطباغ بصبغة الدم التى يصطبغ بها هو.. «انه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت الله» (أع١٤:٢٢).

(٦) «فقالا له، نستطيع»:

كان فى إجابتهما هذه إعتداد أكثر من اللازم بالنفس وبالقوة البشرية.. والرب قد صرّح قائلا «بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئا» (يو١٥:٥).

(٧) «فقال لهما يسوع، أما الكأس التى أشربها فتشربانها، والصبغة التى أصطبغ بها تصطبغان»:

أكد لهما الآلام التى ستصل بهما إلى المجد - وفعلا:

أ- يعقوب مات مقتولا (أع١٢:٢).

ب- ويوحنا: مع أنه مات طبيعيا، إلا انه تألم كثيرا جدا بما يوازى القتل، وذلك بنفيه إلى جزيرة بطمس، ووضعه فى الزيت المغلى، وغير ذلك من الآلام، ومات منفيا.

(٨) «... وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى، فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم»:

أ- قول السيد المسيح هذا لا يعنى كما زعم البعض نفى السلطان الإلهى عن نفسه فى عطاء الثواب والمجازاة لمستحقيها: فقد قال عن نفسه «ومتى جاء إبن الإنسان... يجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم عن بعض... ويقول للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى ابى رثوا الملكوت...» (مت٢٥:٢١-٤١)- وإنما قوله يعنى أن المجازاة تتم بمقتضى العدل الإلهى وحسب أعمال كل إنسان، وأنه ليس فيها محاباة لمجرد إعتبارات القرابة الجسدية.

ب- وهكذا أكد لهما الآلام التى ستصل بهما للمجد، ولكنه لم يحدد لهما درجات هذا المجد:

+ لأنه كان يكفى أن يثقا بأنه قد أعد لهما مكانا فى ملكوته، لكى يتحملا آلامهما بترحيب.

+ وأنه ليس من اللائق إعطاء أية إشارة عمن سيعطى لهم الأفضلية فى المجد أو عن درجة المجد- لكى يمنع عنهما أفكار الغرور والتكبر.

(٩) «ولما سمعا العشرة إبتدأوا يغتاظون من أجل يعقوب ويوحنا»:

إغتاظ العشرة من أجل الأخوين، لرغبتهما فى الإنفراد بالرئاسة والإرتفاع عليهم، الأمر الذى يعتبر مساسا بهم.

(١٠) «فدعاهم يسوع وقال لهم، أنتم تعلمون أن الذين يُحسبون رؤساء الأمم يسودونهم، وأن عظماءهم يتسلطون عليهم، فلا يكون هكذا فيكم»:

لقد دعاهم كأشخاص مقربين إليه، لكى يعطيهم مثلا فى التواضع، ويعلمهم بأن لا يتعالوا أو يتباعدوا عمن سيتتلمذون لهم.. وألا يتشبهوا برؤساء الأمم الذين يرغبون فى السيادة والتسلط على رعاياهم، ويريدون أن يخضع لهم الجميع.

(١١) «بل من أراد أن يصير فيكم عظيما، يكون لكم خادما. ومن أراد أن يصير فيكم أولا، يكون للجميع عبدا. لأن إبن الإنسان أيضا لم يأت ليُخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين»:

أ- أوضح السيد المسيح لتلاميذه أن طريق العظمة الحقيقية هو: التواضع وإنكار الذات.. والخدمة والبذل.

ب- وقدم السيد المسيح نفسه لتلاميذه مثالا فى الناحيتين اللتين سبق أن أوصى بهما، التواضع والخدمة.. إذ إتخذ صورة عبد وخادم.. وإن كان قد خُدم كشخص فقير (لو٨:٢،٣) الأمر الذى كان جزءا من إتضاعه، ولكنه لم يُخدم مطلقا كشخص عظيم.. غسل أقدام تلاميذه ولم تسمع قط أنهم غسلوا قدميه.. كان يجول يصنع خيرا.. وأخيرا مات نيابة عنا.

✝ ✝ ✝

ب- ويوحنا: مع أنه مات طبيعيا، إلا أنه تألم كثيرا جدا بما يوازى القتل، وذلك بنفيه إلى جزيرة بطمس، ووضعه فى الزيت المغلى، وغير ذلك من الآلام، ومات منفيا.

(٨) «... وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى، فليس لى أن أعطيه إلا للذين أعد لهم»:

أ- قول السيد المسيح هذا لا يعنى كما زعم البعض نفى السلطان الإلهى عن نفسه فى إعطاء الثواب والمجازاة لمستحقيها: فقد قال عن نفسه «ومتى جاء إبن الإنسان... يجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم عن بعض... ويقول للذين عن يمينه تعالوا يا مباركى أبى رثوا الملكوت...» (مت٢٥:٢١-٤١)- وإنما قوله يعنى أن المجازاة تتم بمقتضى العدل الإلهى وحسب أعمال كل إنسان، وأنه ليس فيها محاباة لمجرد إعتبارات القرابة الجسدية.

ب- وهكذا أكد لهما الآلام التى ستصل بهما للمجد، ولكنه لم يحدد لهما درجات هذا المجد:

+ لأنه كان يكفى أن يثقا بأنه قد أعد لهما مكانا فى ملكوته، لكى يتحملا آلامهما بترحيب.

+ وأنه ليس من اللائق إعطاء أية إشارة عمن سيعطى لهم الأفضلية فى المجد أو عن درجة المجد- لكى يمنع عنهما أفكار الغرور والتكبر.

الموضوع السادس
شفاء الأعمى بارتيماوس

[مر١٠:٤٦-٥٢]

[ورد أيضا فى (مت٢٠:٢٩-٣٤) ، (لو١٨:٣٥-٤٣)]

(١) «وجاءوا إلى أريحا، وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير، كان بارتيماوس الأعمى إبن تيماوس...»..«ولما إقترب من أريحا كان أعمى...» (لو١٨:٣٥)..« ...تبعه أعميان» (مت٩:٢٧):

أ- ذكر متى البشير اعميين: وهما يشيران إلى اليهود والأمم اللذين إستنارت بصيرتهما الداخلية بقبول الإيمان.

ب- وذكر مرقس ولوقا البشيران اعمى واحد منهما (بارتيماوس إبن تيماوس): وهو يشير إلى البشرية فى قبولها الإيمان ككنيسة واحدة بلا تمييز بين يهودى واممى.

(٢) «...جالسا على الطريق يستعطى»:

ويشير ذلك إلى الإنسان الذى يسلك فى ظلمة الخطية، جالسا على طريق العالم يستعطى الشهوات الباطلة.

(٣) «فلما سمع أنه يسوع الناصرى، إبتدأ يصرخ ويقول، يايسوع إبن داود إرحمنى»:

أ- صرخ: اى قدم طلبته فى حرارة.

ب- قدم طلبته فى إسم الرب يسوع: وقد وعد الرب أنه «مهما سألتم بإسمى فذلك أفعله» (يو١٤:١٣)- ولذلك علمتنا الكنيسة أن نقول بعد طلبات الصلاة الربانية «بالمسيح يسوع ربنا».

ج- قدم طلبته بإيمان أنه المسيا الذى يولد حسب الجسد كإبن داود حسب النبوات.

د- طلب الرحمة: والرحمة الحقيقية لا يستطيع أن يعطيها غير الله.. وطلب الرحمة من الله يعبر عن الإنسحاق امام الله.

(٤) «فانتهره كثيرون ليسكت»:

هذا الانتهار يمثل المقاومة التى يلقاها الإنسان، حينما يريد أن يلتقى بالله بالتوبة، من الناس مثبطى الهمم، ومن الجسد وشهواته المحببة السابقة.

(٥) «فصرخ أكثر كثيرا، يا إبن داود إرحمنى»:

يعبر ذلك عن لجاجته ومثابرته وعدم يأسه، مما يدل على إيمانه.

(٦) «فوقف يسوع وأمر أن يُنادَى. فنادوا الأعمى قائلين له، ثق، قم، هوذا يناديك»:

وهكذا فإن الرب يستجيب للنفس المثابرة على طلبه، ويحول الجسد المعاند والمقاوم إلى واسطة نعمة تعين النفس فى التقائها بالرب.

(٧) «فطرح رداءه وقام وجاء إلى يسوع»:

ويشير ذلك إلى تخطى الإنسان المعطلات التى تقف فى طريقه إلى الرب ليتمتع بالقيامة معه.

(٨) «فأجاب يسوع وقال له، ماذا تريد أن أفعل بك. فقال له الأعمى، يا سيدى، أن أبصر»:

كان السيد المسيح يعلم ما يطلبه، ولكنه سأله ليظهر إيمانه أمام الجمع.

(٩) «فقال له يسوع، إذهب، إيمانك قد شفاك».. «ولمس أعينهما» (مت٢٠:٣٤) .. فللوقت أبصر، وتبع يسوع فى الطريق».. «وهو يمجد الله. وجميع الشعب إذ رأوا سبحوا الله» (لو١٨:٤٣):

وهكذا يلمس الرب قلوب الذين يعيشون فى ظلام الخطية عندما يلتمسون منه ذلك. فتستنير هذه القلوب. وعند ذلك تتبعه فى شركة قوية دائمة، ممجدة الله، وتصير علة تسبيح الجميع لله.

✝ ✝ ✝

تمتع الفرباء بالمسيح وببركات معجزاته لأنهم آمنوا به .. ولكن أهله حرموا أنفسهم من كل ذلك بسبب عدم إيمانهم.

++ كان السيد المسيح يشترط الإيمان لصنع المعجزة :

- لقائد المائة قال : «إذهب وكما آمنت ليكن لك » (مت ٨:١٣).

- وللأعميين قال : «بحسب إيمانكما ليكن لكما» (مت ٩ :٢٩).

- وللكنعانية قال : «يا إمرأة عظيم إيمانك، ليكن لك كما تريدين» (مت ١٥ : ٢٨).

- وللأعمى بأريحا قال : « إيمانك قد شفاك» (لو ١٨ :٤٢).

- وأصدقاء المفلوج قيل عنهم «فلما رأى يسوع إيمانهم قال للمفلوج ... » (مر٢ : ٥).

(٥) « وصار يطوف القرى المحيطة يعلّم » :

لم يعلّم في المدن الكبيرة فقط، وإنما في القرى الصغيرة أيضاً .. ليتشبه به الخدام في الاهتمام بالخدمة في الأماكن الصغيرة الفقيرة والمحتقرة، وعدم التركيز على الخدمة في الأماكن المشهورة.

✝ ✝ ✝